

على ضوء النمو العربي المتزايد :

## قد تصبح اسرائيل « جنوب افريقيا » ثانية او « فلسطين ديموقراطية » حسب ميثاق منظمة التحرير !

تتمثل المهام « الوطنية » الملحة التي حددها شمعون بيريس رئيس الحكومة الاسرائيلية لليهود « و لليهوديات » في اسرائيل بمضاغفة انجاب الاطفال ، ووفقا لتوجيهات رئيس الحكومة ، الاخيرة ، يجب على كل زوج وزوجة انجاب اربعة اطفال على الاقل . وكل من لا ينفذ هذه المهمة يهدد مستقبل « الامة اليهودية » ووجود دولة اسرائيل كدولة يهودية !

هذا القرار لا يعتبر وليد لحظته ، بل نتيجة لعملية حسابية اعتمدت على العديد من الاحصاءات فقد استدعى البروفيسور روبرتو بكي الخبير في الشؤون الديموقرافية « السكانية » الى

حضور اجتماع الحكومة الاسبوعي الذي عقد يوم الاحد الماضي . ووفقا للمعطيات التي عرضها بكي امام اعضاء الحكومة ، تواجه اسرائيل مشكلة ديموقرافية خطيرة جدا ، وذلك من جراء الفرق بين نسبة المواليد اليهود والعرب . ويتضح من هذه المعطيات بان في العام

٢٠٠٠ (ولا يعتبر هذا مستقبلا بعيدا ، ان لا تتجاوز الفترة المتبقية لهذا التاريخ ، ١٤ عاما) ستتحول اسرائيل الى دولة ثنائية القومية بكل ما يحمله هذا المفهوم من معنى ، ان سيكون عدد سكانها العرب ٤٣ بالمائة (بما في ذلك سكان الضفة الغربية وقطاع غزة) .

وخلاصة التقرير الذي قدمه الخبير الاسرائيلي بالشؤون الديموقرافية واضحة تماما : من اجل الحد من تطور هذه الاخطار يجب على اسرائيل ان تخوض منافسة في مجال انجاب الاطفال ، واذا كانت المرأة العربية تنجب بالمتوسط العام ٣.٣ه طفلا ، فلماذا لا تنجب المرأة اليهودية اربعة اطفال على الاقل .

تعتبر المعطيات التي ادلى بها بكي خطيرة جدا ، لكن في نفس الوقت فان الحلول التي يعرضها شمعون بيريس (وعدد من الوزراء المتدينين ومن كتلة الليكود) لا تعتبر حلولا يمكن التعامل معها بعقلانية ، وذلك اولاً لانها حلول غير ناجعة ، فالشعارات التي نرفعها في وجه المرأة اليهودية لن تؤدي الى انجاب اي

طفل جديد .

هذه الاقلية لفترة طويلة من الزمن بذل مجهودات مكثفة لرفع مستوى افرادها المعيشي ، وتحديد براميل المتفجرات الكامنة بشعورهم بالاضطهاد . واذا ما ارتفع مستوى حياتهم ستخف نسبة المواليد في اوساطهم وذلك وفقا للقانون الاجتماعي المذكور اعلاه .

وهناك وجه آخر لقطعة العملة هذه : ان وضع حد للاحتلال وايجاد حل ايجابي لمشكلة العرب في اسرائيل ، تعتبر خطوتان باتجاه تحويل اسرائيل لمكان جيد يمكن العيش فيه بصورة جيدة . واذا ما استطعنا احراز تقدم بهذا الاتجاه ، هناك احتمالات لتحويل اسرائيل لمكان يجتذب اليهود من جميع ارجاء العالم ، ولا تقتصر الهجرة فقط على النوعيات الدينية المتعصبة ، التي احضرت الينا في هذه المرحلة فئات مثل «غوش ايمونيم» و«كهانا» .

ران كسلو  
«هارتس»

تتطلب ايجاد حل سلمي ، وقد عرضت وجهات النظر هذه في سياق حملاتهم الانتخابية الماضية . وتحدثوا عن ذلك اكثر من مرة في سياق حملاتهم الدعائية التي بثها التلفزيون الاسرائيلي . وقد كرر شمعون بيريس نفسه عرض هذا السبب اكثر من مرة في سياق المحاضرات والتصريحات التي ادلى بها بمناسبة عدة . لكن هل من المحذور عرضها في اجتماعات الحكومة ؟ وهل يعني اتفاق حكومة الائتلاف ليس فقط الشلل العملي ، بل وايضا شلل في الحوار ؟

وعلى كل الاحوال ، فان التوقعات الديموقرافية التي عرضها البروفيسور - بكي تشير الى انه اذا لم يطرأ تغييرا على الوقائع الحالية ، فان الاغلبية اليهودية ستعاني الكثير مع مرور الزمن وحينذاك سيكون هناك احد احتمالين : اما ان تتحول اسرائيل مع مرور جيل واحد لدولة ذات مضمون يماثل جنوب افريقيا ، تكون فيها الاقلية (اليهود) مسيطرة على الاغلبية (العرب) تحظر عليهم الحقوق المدنية والسياسية ، او تتحول اسرائيل لدولة فلسطينية «دولة فلسطين الديمقراطية» وفقا لمشاريع منظمة التحرير الفلسطينية ، ويؤدي الى وجود مثل هذا الوضع .

وحتى اذا تخلصت اسرائيل من المناطق ، ستبقى اقلية عربية ليست صغيرة في اسرائيل ، ووفقا لتوقعات بكي ستبلغ نسبة العرب في اسرائيل (المقصود العرب في منطقة ٤٨) حوالي ٢٢ بالمائة من مجموع السكان في العام ٢٠٠٠ . وتعتبر هذه نسبة عالية جدا ، بل وخطيرة خصوصا اذا ما استمر هؤلاء السكان بالعيش كمواطنين من الدرجة الثانية يعيشون في ظل مستوى اجتماعي متدني بالمقارنة مع المستوى الاجتماعي في اوساط اليهود . ويتطلب التعايش مع

القوانين الاجتماعية تبقى صحيحة وسارية المفعول في جميع ارجاء المعمورة . ولا يفعل هذا القانون فعله في اطار مجتمعات مختلفة ، بل وفي داخل المجتمع الراقي ايضا ، وينطبق هذا على اسرائيل . واذا ما استثنينا بعض الحالات الشاذة

، فان هناك فرق واضح في مستوى الحضارة والتعليم بين شريحة طبقية قائمة على اسس علمية وبين شريحة طبقية اخرى ضعيفة البنية كثيرة الانجاب .

ويمر العالم اجمع حاليا ، وخصوصا الغرب ، بمرحلة تتسم بالحد من الانجاب وذلك كجزء من ارتفاع منسوب المستوى التكنولوجي والحضاري . ومن المرجح ان تؤدي مضاغفة انجاب الاطفال الى نتيجة معاكسة : ان ازدياد عدد افراد العائلة سيؤدي وبصورة مباشرة الى انخفاض مستوى العائلة الاقتصادي ، الامر الذي سيرتب عليه انخفاض مستوى افراد هذه العائلات التعليمي والحضاري وسيؤدي ذلك في نهاية المطاف الى تردي مستوى المجتمع الاسرائيلي بشكل تام .

المشكلة الديموقرافية لا تعتبر جديدة ، ان يحاول التحذير منها معارضو ضم المناطق المحتلة ، واذا لم يكن لاسباب اخرى تكفي هذه المشكلة ، لبذل قصاري جهدنا بهدف التخلص من هذه المناطق .

لماذا شمعون بيريس على وجه التحديد - وليس اي من الوزراء الاخرين الذين شاركوا باجتماع الحكومة الاخير - هو الذي عرض هذه الفكرة ؟ بالنسبة للوزراء المتدينين ووزراء الليكود ، يعتبر الرد بسيطا جدا : ان هذا الحل يتناقض وتطلعاتهم السياسية لكن ماذا عن وزراء «الجمع» ؟ ان المشكلة الديموقرافية تعتبر احدي الاسباب الملحة والتي